

عيد النوروز في الطقوس والاساطير الايرانية

بقلم: مريم مدرس زادة

نظير كلمة العيد (في اللغة الفارسية هو) جشن (يا) يسن (من جذر yaz) بمعنى المدح والعبادة، كلمة) ايزد - الله (ايضا التي تعني الممدوح والمعبود هي من هذا الجذر .

والاحتفال) جشن (هي كلمة ايرانية دينية وقديمة جدا، وتحمل هذه الكلمة في طياتها معاني كثيرة عن التقاليد الخاصة بايران، وفي الحقيقة كانت تعني اقامة مراسم الدعاء والشكر لمناسبة تحقيق نصر او ظفر، او حادثه اجتماعية بارزة او معجزة سماوية او نفع اجتماعي عام. وكان يجتمع الناس خلال اقامة مراسم التكريم والتعظيم مع بعض ويعبدون الله عبر اقامة طقوس دينية خاصة، وطقوس العبادة والدعاء هذه كانت تتكرر كل عام، للتعبير عن الشكر والامتنان لتلك النعمة او النعم التي وهبها الله لخلقه. وكانت تواكب هذه الطقوس بالغناء والرقص والنعيمات والاناشيد الدينية. في ايران القديمة وقبل ظهور زرادشت كانت تقام طقوس تقديم القرابين بعد اقامة مراسم الدعاء والعبادة. كانوا يضرمون نارا عظيمة ويذبحون المئات والالاف من الخيل والابقار والخراف. ومن ثم كانوا يقدمون جزءا من القرابين الى الناس ويقسمون البقية بين الفقرا والمتعبدن. وكانوا يقيمون الافراح والولائم بلحم القرابين هذه. حدوث ظاهرة كونية مثل عودة الشمس الى نقطة الاعتدال الربيعي او الخريفي، او الانتقال من فصل الصيف الى الشتاء وبالعكس، كان يمكن ان يشكل دافعا لاقامة مثل هذه الاحتفالات. هذه الاحتفالات وخلال مختلف الحقب المتتالية على حياة الاقوام الايرانية كانت تشكل اعلانا لبدء السنة الجديدة. ويمكن تصنيف احتفالات النوروز والمهرجان الكبير واحتفالات انتهاء الصيف والشتاء في هذا الاطار. كما كانت تقام بعض الاحتفالات الاخرى لعبادة القديسين السبعة والالهة، الذين يتولون مسؤولية الحفاظ على ايام الشهر وايام السنة، وكلما كان يتقارن اسم نوروز مع اسم الشهر كان يقام احتفال بهذه المناسبة .

احتفال النوروز

هذا الاحتفال هو من اقدم الاحتفالات الايرانية، ويرى المحققون بانه لا يصنف ضمن الاحتفالات الهندوايرانية بل يحتملون بانه كان خاصا بالاقوام التي كانت تعيش في نجد ايران (المنطقة المركزية المرتفعة في ايران (قبل الهجرة وظهور الاربين. كما ان احتفالي مهركان (المهرجان الكبير (والنوروز انتقلا الى منطقة بين النهرين عبر السومريين وقد تمخضت هذه الاحتفالات عن ايجاد احتفاليين آخرين هما الزواج المقدس (و) اكيثو (في منطقة بين النهرين. وبعد فترة تم مزج هذين الاحتفاليين واقامتهما في بداية العام الجديد، ولكن هذين الاحتفاليين وفق منطقة نجد ايران كان يتم الاحتفال بهما بشكل منفصل حتى الحقبة الاسلامية. وبناء على هذا فان الاحتفالات الثلاثة نوروز، مهركان و سده ستكون اقرب الى الاحتفالات القومية الايرانية منها الى الاحتفالات الدينية. يشار الى انه لم يتم الاشارة الى هذه الاحتفالات الثلاثة في ال، "غاتاس" و"ال"افستا".

نوروز الصغير ونوروز الكبير

عنوان النوروز في الثقافة الايرانية كان يرمز الى يومين. احدهما اليوم الاول من فروردين (٢١) اذار /مارس(، حيث كانت الشمس تدخل في برج الحمل وكانوا يسمونه بنوروز الصغير او (العام (والثاني هو نوروز الكبير او (الخاص (والذي هو يوم خرداد من شهر فروردين .. ويقولون: نوروز هو الذكرى السنوية لخلق الكون والانسان، ونوروز الكبير هو اليوم الذي جلس جمشيد على العرش وطلب الخواص ووضع القوانين والتقاليد الحسنة، وقال ان الله تعالى هو الذي خلقكم، لذلك يجب تغسلوا وتغسلوا بالماء الطاهر وتسجدوا لله وتشكروه وتحمدوه، وان تقيموا هذه الطقوس والمراسم كل عام.

نوروز و الفروهر:

شهر فروردين يختص بالفروهرين "أو ال" فروشيين . احتفال النوروز هو مؤشر على صحة الطبيعة من السبات والتي ترمز للبعث والحياة) . فروهر (هو الروح الانسان وهو بمثابة قرين البشر والذي يُخلق قبل الخلق المادي للانسان، وبعد وفاته يعود الى موطنه الاول، وهو منزّه عن القوى الشيطانية التي تلوث وجود الانسان بالذنوب والخطايا. بناء على العقيدة الايرانية القديمة فان" الفروهر "كانت تختص بالابطال فقط، ولكن فيما بعد حظى الصالحون ايضا بهذه الموهبة . هؤلاء كانوا يهبطون مرة واحدة كل عام الى بيوتهم للقاء احبتهم واقاربهم، ووصول هؤلاء كان يقترن بنزول البركة والنعم، بشرط ان يكون البيت نظيفا

وناصعا . ولكن حين يرون بان البيت مبعثر وغير نظيف، فانهم لا يطلون البركة له ويتركونه ويرحلون .حضور الروح الطاهرة يبدأ منذ بداية فروردين ونوروز ويستمر حتى العاشر من فروردين وبرواية اخرى حتى التاسع عشر منه، ولذلك فان طقوس اشعال النيران تقام على اسطح البيوت لكي يتم ترشيد الارواح الطاهرة الى البيوت .ولازال بعض المحققين ولحد يومنا هذا يعتقدون بعودة ارواح الصالحين في ايام نوروز، وقد يكون الايمان بتحرر الموتى في ليالى الجمعة وعودة الارواح الى بيوتها نابعا من هذه العقيدة .

علاقة نوروز مع الماء:

نوروز الكبير، هو يوم خرداد من شهر فروردين، وخرداد هو الاله الموكل بالماء في العالم المادي، وقد جاء في بندهشن (الخلق البدائي): جميع المحاسن حين تنزل من السماء العلى الى الارض، تنزل في يوم خرداد .نأمل بأن تأتي كل يوم، ولكن تأتي بسرعة .لاشك لا لو لبسوا في ذلك اليوم ثيابا لائقة وجميلة، وتطيبوا بالطيب وتألوا بالخير و... فان ذلك العام سيكون عاما جيدا لهم وتبتعد عنهم البلايا .بما ان نوروز يقع في بداية موسم تساقط الامطار الربيعية فيمكن ملاحظة دلالات وعلائم على وجود" اردويسور اناهيد "فيها .اردويسور اناهيد هو اله الماء . هو الذي وبأمر من اورمزد) الاله لواحد (ينزل المطر والتلوج والبرد من السماء .بندهشن يصفه بانه) ام الماء (والذي من واجبه ايضا تطهير نطفة الرجال وكذلك ارحام النساء، ويقال ايضا ان سبب اغتسال الايرانيين في نوروز يعود الى ان هذا اليوم متعلق باله الماء .ولهذا فالناس وفي هذا اليوم يستيقظون مبكرا ويغتسلون في ماء القنوات او الاحواض، واحيانا يسكبون الماء الجاري على اجسادهم للتبرك ودفع البلايا والافات . كما يرش الناس الماء على بعضهم في هذا اليوم، وفيما يخص سبب القيام بهذا العمل يقولون بان ايران واجهت جفافا لفترة طويلة وبعد ذلك هطلت امطار غزيرة والناس تبركوا بتلك الامطار ورشوا الماء على بعضهم، وبقي هذا التقليد سائدا بين الايرانيين الى وقتنا الراهن .

نوروز المظفر :

كما يرمز نوروز الى انتصار الخير على الشر، ولهذا السبب تقام طقوس دعاء ريبتيون في نوروز .و(ريبتيون (هو اله حر الظهيرة واشهر الصيف .تزامنا مع هجوم شياطين الشتاء على الارض يغوص ريبتيون في اعماق الارض لكي ينقذ النباتات والاشجار من خلال تدفئة المياه الجوفية .وعودته سنويا في الربيع ترمز الى انتصار الخير على الشر، وبهذه المناسبة تقام احتفالات وطقوس خاصة في النوروز لهذا الاله بالذات .احد النصوص الفهلوية تحت عنوان) شهر فروردين يوم خرداد (يشير بكثرة الى هذا الموضوع، اي انتصار الخير على الشر .في هذا النص، هذا اليوم، هو اليوم الذي تمكن فيه الملك تهمورث من سجن شيطان الاثم والخطايا لثلاثين عاما، منوهر انتفض للانتقام الى ابرج وقتل سلم و تور، سام بن نريمان انتصر على سناوذك الشرير، كيخسرو وانتقاما لدم ابيه، سياووش، قتل افراسياب، منوهر و آرش استعادا الارض من افراسياب، واخيرا في شصهر فروردين، وفي يوم خرداد، سيعلن الاله القيامة وبعدها يجعل الارض بلا موت وبلا زمان ونزوية من كل دنس وخبث وخبث .آنذاك سيتم القضاء على الشيطان والشياطين والشريرين.

نوروز يوم الدين ويوم الملك:

في شهر فروردين، وفي يوم خرداد، فريدون قسم العالم .منح الروم لسلم، وتركستان لتور و ايرانشهر لايرج، واحال مسؤولين تربية سياووشان الى لهراسب، زرادشت حصل على دين الزرادشتية من الاله، والملك كشتاسب اعتنق دين زرادشت، وفي هذا اليوم قام" بشوتن " بترويج وتبليغ الدين .كما يروى ان كوروش وبعد الانتصار على بابل نصّب ابنه قمبيز ملكا على بين النهرين واقام احتفالا بهذه المناسبة.

نوروز وسليمان

جاء في الحكايات الايرانية ان النبي سليمان بن داود) ع (فقد خاتمه وخرجت السلطة من يده .ولكن بعد اربعين يوم وجد خاتمه ثانية وعادت السلطة والقيادة له والتفت الطيور حوله، وقال الايرانيون آنذاك :عاد نوروز.

نوروز وسفرة السبعة:

من اهم تقاليد وطقوس نوروز، يمكن الاشارة الى سفرة نوروز والتي من اشهرها سفرة) السبعة السبعة .(هذه السفرة تبقى ممدودة حتى نهاية احتفالات نوروز .هذه السفرة هي مزيج متنوع مما يحتاجه الانسان في حياته .طبعا تحديدها في سبعة اشياء تبدأ بحرف السين لا اساس له .كما يمكن ان ترمز هذه السفرة الى الاستعداد لضيفاة الارواح الطاهرة التي تعود لبيوتها في اول يوم من فروردين .

العدد سبعة هو من الاعداد المقدسة عند الايرانيين والذي له علاقة مباشرة مع المقدسين الخالدين السبعة " امشاسيند) "الذين يعادلون الملائكة المقربين السبعة في التقاليد السامية .(يقولون ان السين هي مخفف " سيني) "صينية (والتي تعني الصينية النحاسية .وكانوا يفرشون سفرة تحتوي على سبعة اشياء تختص بالملائكة السبعة .كما انهم كانوا يضعون بذورا في سبع صواني لتنمو وتجلب معها البركة والنعمة.